

# آراء جماعة الويوان التقوية

obeikandi.com

## آراء جماعة الديوان التقوية

كانت آراء جماعة الديوان نقطة تحول ، ونقطة كبيرة في ساحة النقد الأدبي ، وكان مادعوا إليه في كتاب الديوان أمراً جديداً لم يألفه نقاد العصر ، والمهتمون بقضايا الأدب .

ومن أبرز القضايا التي أثارها شعراء الديوان :-

### (١) مفهوم الشعر :

يقول العقاد :

" فاعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ، ويحصى أشكالها وألوانها ، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبهه ؟ وإنما مزيته أن يقول ما هو ؟ و يكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به ، وليس هم الناس من القصيدة أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع ، وإنما همهم أن يتعاطفوا ويودع أحسنهم وأطبعهم في نفس غيره زبدة ما رآه وسمعه وخالصة ما استطابه أو كرهه وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان فإن الناس جميعاً يرونها كما تراها ، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس " (١).

١- الديوان ص ٢١، ٢٠.

معنى ذلك أن الشعر في مفهومهم هو الذي يمس جوهر الشاعر لا تعداد الأشياء أو مسها من الخارج ، لأن وظيفة الشعر ليست مقصورة على الوصف الظاهري بل وظيفتها الوصول إلى عمق الأشياء واكتشافها من الداخل لمعرفة حقيقتها وما تنطوي عليه .

## (٢) الشكل و المضمون :

وكذلك عرض العقاد وشكري والمازني لقضية المضمون داعين إلى التجديد الحقيقي ، وهو في رأيهم يتمثل في طريقة التعبير الجيدة التي تكشف عن أبعاد التجربة وتجليها للقارئ في وضوح .  
و يرى العقاد أن جودة المضمون تكمن في صحة المعنى ، وموافقته لطبيعة الأشياء ، وما تنطوي عليه الفطرة الإنسانية .  
كما يرى العقاد أن الغموض يُذهب بصحة المعنى ، ولأن الشعر تعبير عن الأحاسيس فمن الضروري أن " يصل إلى المتلقى " بلا اعوجاج أو مواردية .

ويرجع شعراء الديوان جودة الشكل إلى الاستخدام السليم للغة ممثلة في اللفظ والأسلوب والقواعد اللغوية ، ويرون أنه " ليس عليه أن يستخدم الأساليب القديمة التي وجدت في وقتها لظروف فنية أو اجتماعية ، وله أن يطور هذا الاستعمال بما يتناسب مع ظروف عصره"<sup>(١)</sup>.

١- د/ إبراهيم الحادي ، حركة النقد الحديث والمعاصر ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٤ ، ص ٦٦ .

و يتعلق بجودة الشكل حسن اختيار الألفاظ ، و مناسبتها للمعنى " وأن يحسن الشعراء اختيار المناسب لدلالاتهم الشعرية ، فقد تتشابه هذه الألفاظ في ظاهر المعنى و لكنها تختلف في المدلول فتنفرد كل لفظة بدلالة خاصة بها " (١) .

كما يرى العقاد أن الألفاظ " رموز يقترن كل منها بخواطر و ملابسات تتيقظ في الذهن متى طرقه ذلك اللفظ ، ولا يشترك فيه معه لفظ آخر و إذ ترادفا في ظاهر المعنى فالترادفان لا يتشابهان في المدلول تماماً " (٢) وفي الإطار نفسه يرفض عبد الرحمن شكري تقسيم الألفاظ إلى لفظ شريف و لفظ وضيع ، فليس مدار جودة المعنى على شرف اللفظ أو وضاعته ، و إنما المرجح مناسبته أو عدم مناسبته للمعنى ، يقول : " وجدت بعض الأدباء يقسم الكلمات إلى شريفة ووضيعة ، و كل كلمة قل استعمالها صارت شريفة ، وهذا يؤدي إلى ضيق الذوق و فوضى الآراء في الآداب " (٣) .

و حقيقة الأمر أن قضية الشكل و المضمون أمر مهم في صياغة التجربة الشعرية ، فلا ينكر أحد أهمية أن يمس المبدع فيتجربته جوهر الأشياء فضلاً عن ظاهرها ، و أن يتحرى اختيار ألفاظه و ينتقي منها ما

١- نفسه ص ٦٨ .

٢- العقاد ، خلاصة يومية ، دار نصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٨ ص ١٥ .

٣- ديوان عبد الرحمن شكري ، المقدمة .

يناسب المعنى ويرقى بالتجربة ، و يصل بهدف العمل إلى المتلقي من أقرب طريق يجلب له المتعة ويرقى بذوقه ، وهذا كله يحتاج من المبدع التآني والروية ، وإعمال الفكر، وقد دعا عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك من قبل حين قال :

" اعمد إلى ما توأصفوه بالحسن ، ثم جعلوه كذلك من أجل النظم و تأمله ، فإذا رأيتك قد ارتحت واهتززت واستحسنيت فانظر إلى حركات الأريحية مم كانت ؟ و عند ما اظهرت ؟ فإنك ترى عياناً أن الذي قلت لك كما قلت " (١)

### (٣) تماسك القصيدة و ترابطها :

هو ما يُطلق عليه التقاد : " الوحدة العضوية " ، وقد دعا شعراء الديوان ( أو الاتجاه التجديدي الذهني ) إلى ترابط القصيدة و تماسك أبياتها في نسيج واحد ، حتى لا تفصل بيتاً عن الآخر ، " فالوحدة العضوية في نظر جماعة الديوان تبين عن الغرض العام للقصيدة وتكشف عن مغزاها وعلاقتها بالحياة أو بالناس ، فكل جزئية في النص يفترض أن توضح جانباً من ذلك المغزى ، وكل علاقة نفسية تتجلى من

---

١- دلائل الإعجاز ص ٦٣ .

خلال الأبيات لها ارتباطها بالغرض العام ، وإلاً انفردت عقداً القصيدة  
وتشتت أهدافها وغاياتها " (١)

و يرى العقاد أن القصيدة كائنٌ حيٌّ متماسك ، لا تقوم حياته  
إلاً بتضافر أعضائه و اتساقها في وحدة واحدة تبرز هذا الكائن ، يقول :  
" ينبغي أن تكون ( أي القصيدة ) عملاً فنياً تاماً يكمل فيه تصوير  
خاطر أو خواطر متجانسة ، فالقصيدة كالجسم الحي يقوم كل قسم  
منها مقام جهاز من أجهزته . ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني  
الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة . أو هي كالبيت  
المقسّم ، لكل حجرة منه مكانتها وفائدتها وهندستها " (٢)

و يبين شكري صلة أبيات القصيدة وارتباط كل بيت بالآخر  
" لأن البيت جزء مكمل ولا يصح أن يكون البيت شاذاً خارجاً عن  
مكانه من القصيدة بعيداً عن موضوعها . وقد يكون الإحساس بطلاوة  
البيت وحسن معناه هيناً بتفهم الصلة التي بينه وبين موضوع القصيدة .  
ومن أجل ذلك لا يصح أن نحكم على البيت بالنظرة الأولى  
العجلى الطائشة بل بالنظرة المتأملة الفنية ، فينبغي أن ننظر إلى  
القصيدة من حيث هي شيء فرد كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة " (٣)

١- د/ إبراهيم الحاروي ، حركة النقد الحديث و المعاصر ، ٦٩ .

٢- الديوان ، العقاد و المازني ٢ : ٤٥ .

٣- ديوان عبد الرحمن شكري ، المقدمة .

## (٤) موقفهم من الشعر الحر :

لم يجد التجديد في الشعر هوى في نفس شعراء الديوان ، فقد وقفوا منه موقف الرفض ، وبرز ذلك في ما قاله العقاد : " إذا صح أن إخواننا المجددين يعقبون علينا لأننا نقصر في توجيههم ، فمن حق النصيحة إذن أن نهمس في آذانهم ليتركوا هذا الشعر السايب " من ألفه إلى يائه لأنه شغلة لا تفلح أو لعبة لا تسلي . ولن يستمع لهم أحد فيما يتغنون به من حديث الشعر بلا وزن ولا قافية لأن حجتهم فيه هزيلة مملولة . وما عهدنا في التاريخ القديم أو الحديث أن الأمم تبني أركان ثقافتها عشرات القرون ثم تهدمها آخر الأمر بهذه السهولة ، وبغير حجة معقولة أو غير معقولة <sup>(١)</sup> .

ثم يرمي أنصار التجديد بالجهل والعجز عن نظم الشعر في إطاره الصحيح ، قائلاً : " فلقد عجزوا عن نظم الشعر في إطاره القديم فخرجوا عن هذا الإطار زاعمين أنهم إنما يفعلون ذلك من أجل الغيرة الشعبية . وأما الجهل فلأنهم نسوا أو تناسوا أن للشعب شعراء أميين لا يقرأون ولا يكتبون ، وأن هؤلاء الشعراء ينظمون شعرهم على بحور تتجاوز بكثير بحور الخليل " <sup>(٢)</sup> .

١- يوميات ، العقاد ج٢ ص ٣٤٧ .

٢- نفسه ص ٢٤٢ .

لم يرق لأنصار الديوان تخلي شعراء قصيدة التفعيلة عن القافية  
وسمى العقاد وشعرهم بـ (الشعر السائب)، مع العلم أن الديوانيين دَعَوْا  
إلى الشعر المرسل ، وقدموا منه نماذج في دواوينهم ، تأمل النموذج التالي  
من قصيدة (كلمات العواطف) للشاعر عبد الرحمن شكري يقوله :

خليلي و الإخاء إلى جفاء \* \* إذا لم يغذه الشوق الصحيح  
يقولون أصحاب ثمار صدق \* \* وقد نبلوا المرارة في الثمار  
شكوت إلى الزمان بني إخائي \* \* فجاء بك الزمان كما أريد

واضح من النموذج اختلاف حرف الروي من بيت لآخر ، فهو في  
البيت الأول حرف الحاء ، وفي الثاني حرف الراء ، وفي الثالث حرف  
الدال .

ومع ذلك حمل العقاد على شعراء قصيدة التفعيلة حملة ضارية  
ووسمهم بالجهل ، وبعدم القدرة على النظم ، وفق نظام الشعر الموزون  
المقفى ، فماذا لو أن العقاد عاش حتى أدرك هذا النمط المعاصر من  
الشعر أقصد (قصيدة الشُر ) ، التي تخلى شعراؤها عن الوزن والقافية  
فما الذي كان سيقوله؟؟.

وبالرغم من ذلك فقد كان لآراء الديوانيين أثرها البالغ ، إذ حركت  
بحيرة النقد الأدبي بعدما ركد ماؤها حتى أسن وصار موجًا كما كانت  
هذه الآراء دافعًا لظهور آراء نقدية أخرى .